الله محبة

ما الذي فهمه النصارى من هذه العبارة؟

فما أحب الله من سبَّه أعظم مسبة، ولم يُقِرَّ بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ولم يجعله أكبر من كل شيء، بل قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (مريم: ٩٠).

فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها «إن الله ثالث ثلاثة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح ابنه، وأنه أنزل عن كرسي عظمته، والتحم ببطن الصاحبة، وجرى له ما جرى إلى أن قُتل، ودُفن، ومات، فدينها عبادة الصلبان، ودعاء الصور المنقوشة بالأحمر والأصفر في الحيطان، يقولون في دعائهم: يا والدة الإله، ارزقينا، واغفري لنا، وارحمينا».

obeikandl.com

فدينهم شرب الخمور، وأكل الخنزير، وترك الختان، والتعبد بالنجاسات، واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة، والحلال ما حلله القس، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وهو الذي يغفر لهم الذنوب، وينجيهم من عذاب السعير.

ما أحب الله من ترك عقيدة التوحيد، وأخذ دينه من الوثنيات، فشابه ما تقوله الهنود في كرشنة وبوذا، وقال بالتثليث، وتوافق معهم في عقيدة الفداء والصلب، ولتخليص العالم من الخطيئة، والقول بتجسد الإله المخلص، ونزوله إلى الأرض، وولادته، وظهور نجم في السماء عند ولادته، وحدوث الظلمة في الأرض عند قتله، وتجربة الشيطان لأبناء الآلهة المخلصين، ونزولهم إلى الجحيم لتخليص الأموات.

إن جميع المذاهب المسيحية المعروفة الآن مهما اختلفت في تحديد شخصية المسيح، فإنها مؤلّهة له،

obeikandl.com

ليس فيها من يدين بدين الحق الذي يجعل عيسى مجرد رسول من عند الله، ليس إلـهًا ولا ابن إله، بل هو في معتقدهم الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء، لخلاص العالم!!

ما أحب الأساقفة والبتاركة بعضهم بعضًا، فما اجتمعوا في مجمع من المجامع إلا ولعنوا، وتبرأوا، وكَفَّروا من خالفهم، فكلهم لاعِن ملعون، فمتى استشعروا معنى الحب في الله؟!

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة: ١٤)، والميثاق المأخوذ عليهم في التوحيد والإيمان بمحمد ﷺ، إذ هو مكتوب في الإنجيل، والحظ الذي نساه النصارى هو الإيمان بمحمد ﷺ، أي: لم يعملوا بما أمروا به، وجعلوا ذلك الهوى والتحريف سببًا للكفر بمحمد ﷺ.

وفي قولهم: ﴿إِنَّا نَصَارَى﴾ ولم يقل: من النصارى دليل على أنهم ابتدعوا النصرانية، وتسموا بها، روي معناه عن الحسن، يقول سبحانه: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (المائدة: ١٤). صار بعضهم لبعض عدوًا، وافترقوا إلى: اليعاقبة، والنسطورية، والملكانية، أي كفر بعضهم بعضًا، فكل فرقة مأمورة بعداوة صاحبتها، وإبغاضها، لأنهم كفار، ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾ تهديد لهم، أي: سيلقون جزاء نقض الميثاق، فهذا حالهم مع الله، ومع بعضهم البعض، ثم حالهم مع سائر الخلق عامة، ومع المسلمين بصفة خاصة أمره لا يخفى.

إن المحبة ليست مجرد كلمة تقال، قال الحسن: ادعى قوم محبة الله، فابتلاهم الله بهذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١).

وقال: «إن قومًا غرتهم أماني المغفرة، ذهبوا ولا حسنة لهم، وقالوا: نُحسن الظن بالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٥٤).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود للكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» (متفق عليه).

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه» (متفق عليه)، والنصوص في ذلك كثيرة.